الأحاديث التي أعلها الإمام الدارقطني بالتفرد في كتابه الغرائب والأفراد

دراسة تطبيقية

عائشة كفاية الله*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن علم علل الحديث يعد من أجلِّ العلوم وأدقها وأصعبها، لأنه يحتاج إلى البحث وكشف العلل الغامضة الخفية التي لا تظهر إلا للعلماء الحفاظ الذين لهم من الخبرة والتمرس في الصناعة الحديثية والفهم الثاقب، ما يمكنهم من كشف ذلك، ولذا لم نجد من خاض غماره إلا القليل من الأئمة: كعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، والإمام البخاري، وأبو حاتم الرازي، والترمذي، والدارقطني. قال ابن الصلاح: "اعلم: أن معرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها وأشرفها، وإنما يضطلع بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب"[1].

تظهر أهمية البحث من خلال جوهرية قضية التفرد في رواية الحديث، وأثر التفرد في قبول الحديث أو ردّه، فالتفرد يعتبر من أهم القرائن في تعليل الحديث.

---

* باحثة الدكتوراه ومحاضرة في قسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية ـ إسلام آباد.

١- ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، **معرفة أنواع علوم الحديث**، ويُعرف **بمقدمة ابن الصلاح**، المحقق: نور الدين عتر (سوريا: دار الفكر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ص٩٠.

ولذلك لابد من دراسة بعض نماذج الحديث الفرد من كتاب **الغرائب والأفراد** للدارقطني حتى يتضح الأمر لأنه يشمل مادة علمية قيّمة ومع ذلك لم ينل عناية فائقة من العلماء–حسب علمي والله أعلم– ولعل ذلك يرجع إلى فقدان جزء كبير منه، والكتاب لم يرتب ترتيباً فقهياً ولا ترتيباً حسب المسانيد مما يعثر الاستفادة منه، إلا أن بعض العلماء قام بترتيبه على الأطراف والأبواب، دون دراسة أحاديثه كاملا، فهي على النحو التالي:

١ - **أطراف الغرائب والأفراد**، للحافظ محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) فرتَّبه على مسانيد الصحابة، حاذفًا الأسانيد، وذاكرًا أطراف المتون فحسب، ومختَصِرًا تعليقاتِ الدارقطني.

وقد كانت أول طبعة للكتاب: طبعة دار الكتب العلمية، نشرت عام ١٤١٩هـ، وعُرفت بكثرة أخطائها وتحريفاتها وأسقاطها. ثم طُبع الكتاب مؤخرًا عن دار التدمرية محققًا ومقابلاً على نسختين خطيتين، نسخه وصححه جابر بن عبد الله السريِّع، ومذيَّلاً بثلاثة أجزاء من (الأفراد) الأصل.

٢ - وممن رتَّبه –أيضًا–: الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) في كتابه: **جمع أحاديث الغيلانيات والخلعيات وفوائد تمام وأفراد الدارقطني**، قال السخاوي: "على الأبواب، في مجلدين".

فكتاب الهيثمي يقدِّم ستة أجزاء جديدة من (الأفراد) لم تنشر من قبل على وجهها، وهي الأجزاء: الأول، والخامس، والسابع، والثامن، والتاسع، والعاشر.

فالإمام ابن طاهر المقدسي والإمام الهيثمي قاما بترتيب أحاديثه دون دراسة نقدية لأحاديثه وعلله، فهذه الدراسة تبرز فوائد هذا الكتاب من هذه الناحية.

المبحث الأول: ترجمة الإمام الدار قطني والتعريف بكتاب الغرائب والأفراد

المطلب الأول: ترجمة الإمام الدارقطني رحمه الله

اسمه ونسبه: هو الإمام علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي، أبو الحسن الدَّارَقُطْني، الشافعي أمير المؤمنين في الحديث[٢].

والدارقطني نسبة إلى دار القطن، محلة كبيرة كانت بالجانب الغربي من بغداد، ثم خربت فيما بعد[٣].

مولده: ولد في خمس من ذي القعدة سنة ست وثلاثمائة[٤]، وقيل: سنة خمس وثلاثمائة[٥]، ولعل القول بولادته سنة ست أقرب، لتصريح الدارقطني بذلك حيث قال: "مات أبو العباس أحمد سنة ست وثلاثمائة وولدت في هذه السنة"[٦]، ولذا اقتصر عليه الذهبي في **السير**، وقال: هو أخبر بذلك[٧].

شيوخه وتلاميذه: الإمام الدارقطني إمام واسع الرؤية، فقد أخذ عن جم غفير من أهل بلده، وكذا من الوافدين عليها، وارتحل إلى أقطار شتى، فلقي شيوخا كثيرين، فروى عن: عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، ويحيى بن محمد بن صاعد الهاشمي، ومحمد بن هارون البعراني، وأحمد بن إسحاق بن البهلول، وغيرهم[٨].

وروى عنه: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، وأحمد بن محمد أبو بكر البرقاني، وحمزة بن يوسف السهمي، وجماعة غيرهم[٩].

٢- الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م) ط١، ج١٢، ص٣٤.

٣- شهاب الدين الحموي، **معجم البلدان** (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م) ط٢، ج٢، ص٤٢٢.

٤- شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م) ط ٣، ج١٠، ص٥١٦.

٥- شمس الدين الإربلي، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر) ج٣، ص٢٩٨.

٦- محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي، **سؤالات السلمي للدارقطني** (١٤٢٧هـ) ط١، الورقة أ. ص ٤٩.

٧- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦، ص٤٤٩.

٨- الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٢، ص٣٤.

٩- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦، ص٤٥١.

وفاته: توفي رحمه الله تعالى في شهر ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، وقيل: في ذي الحجة، والصحيح الأول كما ذكر الخطيب[١٠].

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الغرائب والأفراد

تسمية الكتاب: اختلفت أقوال العلماء في تسمية كتاب الدارقطني على عدة أقوال:

القول الأول: الأفراد والغرائب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسماه بذلك ابن الأشبيلي الخير[١١].

القول الثاني: الأفراد والغرائب وقد سماه العيني بذلك[١٢].

القول الثالث: الفوائد الأفراد وسمّاه بذلك فؤاد سزكين[١٣].

وأما الأغلب فكانوا يسمونه: الأفراد، وممن سماه بذلك ابن طاهر المقدسي[١٤]، والنووي[١٥]، والذهبي[١٦]، وابن رجب[١٧]، وابن الملقن[١٨]، والسيوطي[١٩].

والملاحظ أنهم اتفقوا جميعا في اسم الأفراد، واختلفوا فيما أضيف إليه، كما يتفق أغلبهم في

١٠- الخطيب، البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٢، ص٣٩.

١١- أبو بكر محمد بن خير الأشبيلي، **فهرسة ابن الخير الأشبيلي**، تحقيق: محمد فؤاد منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ط١، ص١٩٥.

١٢- بدر الدين العيني، **عمدة القاري** (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ج١٤، ص١٢٧ وج٢٢، ص١٤.

١٣- فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**، ١/ ١/ ٤٢٢.

١٤- ابن القيسراني، **أطراف الغرائب والأفراد** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨م) ط١، ج٥، ص١١١.

١٥- محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **خلاصة الأحكام**، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ط١، ج٢، ص٧٦٣.

١٦- شمس الدين الذهبي، **ميزان الاعتدال**، تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م) ط١، ج٣، ص٥١٢.

١٧- ابن رجب الحنبلي، **فتح الباري** (المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ط١، ج١، ص٢٩٣.

١٨- ابن الملقن، **البدر المنير** (الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) ط١، ج١، ص١٥٧.

١٩- جلال الدين السيوطي، **تدريب الراوي**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريأبي (دار طيبة) ج٢، ص٨٨٧.

إضافة الفوائد قبل الأفراد، وإضافة الغرائب بعد الأفراد.

موضوعه: قصد فيه الدارقطني أن يجمع ما تيسر له روايته من الأحاديث المتفردة والغريبة، سواء كانت مرفوعة أو آثارا، وسواء كان التفرد مطلقا، أم نسبيا، فكان يسندها من طريق المتفرّد بها، ثم يتكلم عن ذلك.

نسبته: ليس ثمة شك في نسبة هذا الكتاب للدارقطني، فقد استفاض عند العلماء العزو إليه منسوباً إلى الدارقطني حتى صارت شهرته مغنية عن إثبات ذلك وقد رواه ابن خير[٢٠]، وابن حجر[٢١] بسنديهما عنه.

المبحث الثاني: تعريف العلة وأسبابها وطرق معرفتها

المطلب الأول: تعريف العلة لغة واصطلاحا

لغة: قال ابن فارس: علَّ: العين واللام أصول ثلاثة صحيحة:

أحدها: تكرُّرٌ أو تكرير، والآخر: عائق يعوق، والثالث: ضعف في الشيء، والعِلّةُ: المرض، وصاحبها مُعتلّ، وقال ابن الأعرابي: عَلّ المريض يَعِلُّ فهو عَلِيل[٢٢]، وقال الفيروز آبادي: والعِلَّةُ بالكسر: المرض[٢٣]، وزاد ابن منظور فقال: العِلَّةُ الحَدَثُ يَشْغَلُ صاحِبَهُ عن حاجته[٢٤].

والأقرب من هذه الأقوال لاستعمالات المحدثين: القول الثالث، ويقرب منه القول الثاني، وهو: عائق يعوق عن الشيء. وهذا المعنى يمكن ربطه بالمعنى الاصطلاحي، وهو: أن الحديث

٢٠- **فهرسة ابن الخير الأشبيلي**، ص١٩٥.

٢١- أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **المعجم المفهرس**، تحقيق: محمد شكور (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م) ط١، ص ٢٢٨.

٢٢- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ج٤، ص١٢.

٢٣- مجد الدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) ط٨، ج٤، ص٢١.

٢٤- ابن منظور محمد بن مكرم، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ) ط٣، ج٩، ص٣٦٥ - ٣٦٨.

المعلل هو: الحديث الذي عاقته العلة وشغلته فلم يعد صالحاً للعمل به[٢٥].

اصطلاحاً: وردت في العلة بعض التعريفات، تفاوتت عباراتها غير أنها متقاربة، قال ابن الصلاح: "الحديث المعلل هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة، ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر"[٢٦]، وقال العراقي: "عبارة عن أسباب خفية غامضة، طرأت على الحديث فأثرت فيه أي قدحت في صحته"[٢٧]، وقال ابن حجر: "هو حديث ظاهره السلامة، اطُّلع فيه بعد التفتيش على قادح"[٢٨].

وبالنظر لهذه التعاريف يظهر أن للعلة -على حسب التعريف الاصطلاحي- شرطين هما:

١- الخفاء والغموض.

٢- أن تقدح في صحة الحديث.

ويفهم من هذا أن العلة تكون في أحاديث الثقات أكثر، وبالنظر لكتب العلل نجد أن أكثر العلل موجهة لأحاديث الثقات.

الفرق بين المعلل والمعل والترجيح بينهما:

يقال: "الحديث المعلل" ويُقال: "الحديث المُعَلّ" ويقال: "الحديث المعلول"، كل هذه الاصطلاحات لعلماء الحديث ولا شك أن أقربها للصواب من حيث اللغة هو: "المُعَلُّ"، لأن وزن

٢٥- ابن رجب الحنبلي، **شرح علل الترمذي**، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد (الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ط١، ج١، ص٢١.

٢٦- ابن الصلاح، **معرفة أنواع علم الحديث**، ص١٨٧.

٢٧- أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، **شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي**، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين فحل (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م) ط١، ج١، ص٢٧٤.

٢٨- برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، **النكت الوفية بما في شرح الألفية**، تحقيق: ماهر ياسين الفحل (مكتبة الرشد، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م) ط١، ج١، ص٥٠١.

زين الدين السنيكي، **فتح الباقي بشرح ألفية العراقي** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ط١، ج١، ص٢٦٣.

مُعَلّ الصرفي هو مُفْعَل، وذلك لأن اللام مشددة، فتكون عن حرفين أولهما ساكن، وإذا نظرنا إلى الاشتقاق وجدنا أن هذا هو الصواب، لأنه مأخوذ من أعلّهُ يُعلُّه فهو مُعَلّ مثل أقره يقره فهو مقرّ.

والذين قالوا: إنه معلول أخذوه من علّة مثل شدَّهُ فهو مشدودٌ، فيسمونه معلولاً، لأنه مأخوذٌ من الفعل الثلاثي.

والذين يقولون: "مُعَلَّل" أخذوه من علَّلَه، فهو معلل مثل قوّمه فهو مقوّم، والصواب: كما سبق "المُعَلّ"[٢٩]، قال زين الدين: "ويسمى الحديث الذي شملته علة معللا ولا يسمى معلولا"[٣٠].

فنقول: المعلُّ هو الحديث الذي يكون ظاهره الصحة، ولكنه بعد البحث عنه يتبين أن فيه علة قادحة، لكنها خفية.

المطلب الثاني: أسباب تعليل الحديث:

العلة لا تقع في الحديث إلا بعد وقوع عدة أسباب وهي ما يلي:

الأول: السبب العام، الذي يقف وراء الكثير من هذه العلل، وهو الضعف البشري الذي لا يسلم منه مخلوق، ولا عصمة إلا لله ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وما وراء ذلك يصيب ويخطئ، ويتذكر وينسى، على ما بينهم من تفاوت، بين مكثر ومقلّ في ذلك.

الثاني: ما يتصف به بعض الرواة من خفة الضبط، وكثرة الوهم، مع بقاء عدالتهم.

الثالث: الاختلاط، وهو آفة عقلية تورث فساداً في الإدراك، تصيب الإنسان في آخر عمره، أو تعرض له بسبب حادث ما، والكشف عنه مهمة عسيرة شاقة.

٢٩- محمد بن صالح بن محمد العثيمين، **شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث**، تحقيق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان (دار الثريا للنشر، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م) ط٢، ص١٠٢.

٣٠- العراقي، **شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي**، ج١، ص٢٧٢.

الرابع: خفة الضبط لأسباب عارضة، تؤثر في ضبط الراوي دون أن تؤثر في إدراكه، مثل ضياع كتبه، أو احتراقها، أو ابتعاده عنها، ومن هذه الأسباب أيضاً: الانشغال عن العلم بتولي القضاء، أو فقد البصر.

الخامس: قصر الصحبة للشيخ، وقلة الممارسة لحديثه.

السادس: رواية الحديث بالمعنى أو اختصاره.

السابع: تدليس الثقات، فقد يدرك النقاد هذا التدليس، فيكشفوا ما فيه من انقطاع، أو روايته عن ضعيف غير اسمه أو كنيته، أو أن يسمي شيخه أو يصفه بغير ما هو معروف به.

الثامن: الرواية عن المجروحين والضعفاء[٣١].

وفي هذا يقول ابن الصلاح: "قد يطلق اسم العلة على غير ما ذكرناه من باقي الأسباب القادحة في الحديث، المخرجة له من حال الصحة إلى حال الضعف، المانعة من العمل به على ما هو مقتضى لفظ العلة في الأصل؛ ولذلك تجد في كتب علل الحديث الكثير من الجرح بالكذب والغفلة وسوء الحفظ ونحو ذلك من أنواع الجرح"[٣٢].

المطلب الثالث: طرق معرفة العلة:

تعرف العلة بأمرين: التفرد والاختلاف.

قال ابن الصلاح رحمه الله: "ويستعان على إدراكها بتفرد الراوي وبمخالفة غيره له، مع قرائن تنضم إلى ذلك تنبه العارف بهذا الشأن على إرسال في الموصول، أو وقف في المرفوع، أو دخول حديث في حديث، أو وهم واهم بغير ذلك، بحيث يغلب على ظنه ذلك، فيحكم به، أو يتردد

٣١- انظر: ابن رجب الحنبلي، **شرح علل الترمذي**، ج١، ص٩٣- ١١٩.

٣٢- ابن الصلاح، **مقدمة ابن الصلاح**، ص٩٢- ٩٣.

فيتوقف فيه. وكل ذلك مانع من الحكم بصحة ما وجد ذلك فيه.

وكثيراً ما يعللون الموصول بالمرسل مثل: أن يجيء الحديث بإسناد موصول، ويجيء أيضاً بإسناد منقطع أقوى من إسناد الموصول، ولهذا اشتملت كتب علل الحديث على جمع طرقه"[٣٣].

فإذن: التفرد والاختلاف هما أساس معرفة العلة.

وسائل الكشف عن العلة:

من أهم طرق الكشف عن العلل هي ما يلي:

معرفة المدارس الحديثية، نشأتها ورجالها، ومذاهبها العقدية والفقهية، وأثرها وتأثيرها، وما تميزت به على غيرها، ومن دار عليهم الإسناد، وأوثق الناس فيه، وتمييز أصح الأسانيد وأضعفها، ومعرفة أبواب الحديث[٣٤]، قال علي بن المديني: "الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه"[٣٥]، ومعرفة المتشابه من الأسماء والكنى والألقاب، ومعرفة مواطن الرواة، وهو من أصعب العلوم، وفيه يقول الحاكم: "وهو علم قد زلق فيه جماعة من كبار العلماء بما يشتبه عليهم فيه"، ومعرفة الوفيات والولادات[٣٦]، قال حفص بن غياث: "إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين"[٣٧]، ومعرفة من أرسل ومن دلس، ومن اختلط، ومعرفة أهل البدع والأهواء[٣٨].

٣٣- المصدر السابق، ص٩٠.

٣٤- انظر: ابن رجب الحنبلي، **شرح علل الترمذي**، ج١، ص١٢٧- ١٣٣.

٣٥- ابن الصلاح، **مقدمة ابن الصلاح**، ص ٥١.

٣٦- انظر: ابن رجب الحنبلي، **شرح علل الترمذي**، ج١، ص١٣٤- ١٣٥.

٣٧- **مقدمة ابن الصلاح**، ص٣٨٠.

٣٨- انظر: ابن رجب الحنبلي، **شرح علل الترمذي**، ج١، ص١٣٦.

المبحث الثالث: تعريف الفرد وطرق معرفة التفرد وعلاقته مع العلة

المطلب الأول: تعريف الفرد لغة واصطلاحاً

لغة: قال ابن فارس: الفاء والراء والدال أصل صحيح يدل على الوتر[٣٩]، والجمع أفراد، وفرادى، يقال: جاءوا أفراداً وفرادى، أي واحداً بعد واحد، ويأتي بمعنى المنقطع والمنفرد عن رفقته، حتَّى قالوا: ظبية فاردٌ بمعنى منفردة عن القطيع، وسدرة فاردةٌ، أي انفردت عن سائر السدر[٤٠].

اصطلاحاً: هو الحديث الذي تفرد به راويه، فإن كان التفرد في أصل السند أو في كل السند، فهو الفرد المطلق، وإلا فهو الفرد النسبي[٤١].

قال الحافظ ابن حجر: "إنَّ الغريب والفرد مترادفان لغة واصطلاحاً إلّا أنَّ أهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقلّته، فالفرد أكثر ما يطلقونه على الفرد المطلق، والغريب أكثر ما يطلقونه على الفرد النسبي، وهذا من حيث إطلاق الاسم عليهما، وأمَّا من حيث استعمالهم الفعل المشتق فلا يفرّقون فيقولون في المطلق والنسبي: تفرَّد به فلان، أو أغرب به فلان"[٤٢].

وقال الدكتور نور الدين عتر: "هو ما تفرَّد به راويه بأي وجه من وجوه التَّفرُّد"[٤٣].

تقسيم الأفراد: الأفراد منقسمة إلى ما هو فرد مطلقاً، وإلى ما هو فرد نسبيا.

أمَّا الأوّل: أي الفرد المطلق، فهو ما ينفرد به واحد عن كلّ أحد، أو بمعنى آخر: إنَّه ما تفرَّد به راويه عن جميع الرواة لم يروه أحد غيره، وهذا يطابق الغريب متناً وإسناداً، ويدخل فيه أيضاً

٣٩- ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٤، ص٥٠٠.

٤٠- فيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ج١، ص٣٢٢.

٤١- نور الدين عتر، **منهج النقد في علوم الحديث** (دمشق: دار الفكر، ١٤٠١هـ-١٩٨١م) ط٣، ص٤٠٠.

٤٢- ابن حجر، **نزهة النظر**، تحقيق: نور الدين عتر (دمشق: مطبعة الصباح، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م) ط٣، ص٥٤.

٤٣- محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث** (دار الفكر العربي) ص٣٦٩.

الشاذ والمنكر.

وأمَّا الثاني: أي الفرد النسبي هو ما يقع فيه التَّفرُّد بالنسبة على جهة خاصة أيّاً كانت تلك الجهة. ويمكن إبرازه في الآتي:

١- تفرُّد الثقة عن ثقة بأنْ لا يروي الحديث عن راوٍ ثقة.

٢- تفرُّد الراوي بالحديث عن راوٍ بأنْ لا يرويه غيره وإنْ كان مروياً من وجوه أخرى عن غيره.

٣- تفرُّد أهل بلد أو قطر بحديث لا يرويه غيرهم(٤٤).

المطلب الثاني: طريقة معرفة التفرد والاختلاف:

تقدم أن العلة تُعرف إما بالتفرد، وإما بالاختلاف؛ وأما التفرد والاختلاف فيُعرَفان من خلال سبر طرق الحديث، وجمع رواياته، ومقارنة بعضها ببعض؛ فيتبيَّن للمحدِّث حينها أنَّ هذا الراوي تفرَّد بهذا الحديث، ولم يروه غيره، أو يتبيَّن له أنَّ هذا الراوي قد خالف في هذا الحديث غيرَه من الرواة؛ فزاد في السند أو نقص، أو زاد في المتن أو نقص.

قال ابن المبارك: "إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض"(٤٥)، وقال علي بن المديني: "الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه"(٤٦)، وقال الخطيب البغدادي: "والسبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين طرقه وينظر في اختلاف رواته ويعتبر بمكانهم من الحفظ ومنزلتهم في الإتقان والضبط"(٤٧).

المطلب الثالث: علاقة التفرد بالعلة:

التفرد لا يقتضي تضعيفاً ولا تصحيحاً، لأن فيه احتمال ضبط الراوي المتفرد وعدمه، فليس

٤٤- ابن الصلاح، **مقدمة ابن الصلاح**، ص٨٨-٨٩.

٤٥- أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان (الرياض: مكتبة المعارف) ج٢، ص٢٩٥.

٤٦- ابن الصلاح، **مقدمة ابن الصلاح**، ص ٥١.

٤٧- الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ج٢، ص٢٩٥.

التفرد دليل العلة، إنما هو مظنها، لأن الراوي وإن كان ثقة إذا روى حديثاً مخالفاً لغيره، أو لا يشاركه أحد فيه، يغلب على الظن أنه وهم فيه، قال ابن رجب: "انفراد الراوي بالحديث مخالفاً للأكثرين هو علة في الحديث، يوجب التوقف فيه، وأنه يكون شاذاً ومنكرا إذا لم يرو معناه من وجه يصح"(٤٨).

المبحث الرابع: القرائن التي تجعل الحديث الفرد غير محتمل وقادحاً في صحته

القرينة الأولى: كون المتفرد معروفا بالجرح

مثال ذلك: قال الدارقطني: حدثنا إسحاق بن محمد بن الفضل الزيات، ثنا يوسف بن موسى، ثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال: "اللَّهُمَّ لَكَ صُمْنَا وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْنَا فَتَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"(٤٩).

قال: غَرِيب من حَدِيث أبي عمرو هَارُون بن عنترة، عَن أَبِيه أبي وَكِيع عنترة الشَّيْبَانِيّ، تفرد بِهِ ابْنه عبد الْملك بن هَارُون عَنهُ(٥٠).

تخريج الحديث:

أخرجه الدارقطني في **السنن**، ٣/ ١٥٦، رقم الحديث: ٢٢٨٠، وابن السني في **عمل اليوم والليلة**، ص ٤٣٠، رقم الحديث: ٤٨٠، بمثله من طريق يوسف بن موسى.

وأخرجه الطبراني في **المعجم الكبير**، ١٢/ ١٤٦، رقم الحديث: ١٢٧٢٠، بنحوه من طريق يوسف بن قيس البغدادي، كلاهما عن عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس.

٤٨- ابن رجب الحنبلي، **شرح علل الترمذي**، ج١، ص٢٤٧.

٤٩- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، **السنن** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م) ط١، ج٣، ص١٥٦، ح:٢٢٨٠.

٥٠- ابن القيسراني، **أطراف الغرائب والأفراد**، ج٣، ص٣١٢، ح:٢٧٥٩.

دراسة علة الحديث:

أشار الدارقطني إلى تفرد عبد الملك بن هارون[٥١]، وهو كما قال.

قال عنه يحيى بن معين: كذاب[٥٢]، وقال أحمد بن محمد بن حنبل: ضعيف الحديث[٥٣]، وقال البخاري: منكر الحديث[٥٤]، وقال الجوزجاني: دجال كذاب[٥٥]، وقال أبو حاتم: متروك الحديث ذاهب الحديث[٥٦]، وقال النسائي: متروك الحديث[٥٧]، وقال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة الاعتبار[٥٨]، وقال الدراقطني: متروك يكذب، وأبوه يحتج به[٥٩]، وقال أبو نعيم: روى عن أبيه مناكير[٦٠]، وقال ابن عدي: له أحاديث غرائب، عن أبيه، عن

٥١- عبد الملك بن هارون بن عنترة بن عبد الرحمن الشيباني. **المجروحين** لابن حبان، ج٢، ص١٣٣.

٥٢- أبو زكريا يحيى بن معين، **تاريخ ابن معين رواية الدوري**، تحقيق: أحمد محمد نور سيف (مكة المكرمة: مركز البحث العلمي، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م) ط١، ج٣، ص٣٤٩.

٥٣- أحمد بن حنبل، **العلل ومعرفة الرجال رواية ابنه عبد الله**، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس (الرياض: دار الخاني، ١٤٢٢هـ - ٢٠١م) ط٢، ج٢، ص٣٧١.

٥٤- محمد بن إسماعيل البخاري، **التاريخ الأوسط**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد (حلب: دار الوعي، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م) ط١، ج٢، ص٢٦١.

٥٥- إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، **أحوال الرجال**، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البَستوي (فيصل آباد: دار النشر) ص١٠١.

٥٦- ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد، **الجرح والتعديل** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١هـ- ١٩٥٢م) ط١، ج٥، ص٣٧٤.

٥٧- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، **الضعفاء والمتروكون**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد (حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ) ط١، ص٧٠.

٥٨- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي، **المجروحين**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد (حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ) ط١، ج٢، ص١٣٣.

٥٩- أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر البرقاني، **سؤالات البرقاني** للدارقطني، تحقيق: القشقري (لاهور: كتب خانه جميلي، ١٤٠٤هـ) ط١،ص٤٠.

٦٠- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، **الضعفاء**، تحقيق: فاروق حمادة (دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٥هـ-

جده عن الصحابة مما لا يتابعه عليه أحد[٦١].

تفرد عبد الملك عن أبيه هارون بن عنترة، فلا يحتمل تفرده ولا يحتج بحديثه للضعف الشديد الوارد فيه.

رأي الباحثة في إعلال الحديث:

الحديث بهذا الإسناد معل بالتفرد من ناحية الجرح في الراوي حيث رواه عبد الملك بن هارون وهو: متروك، تفرد عن أبيه، فلا يحتمل تفرده ولا يحتج بحديثه.

القرينة الثانية: تأخر الطبقة التي وقع فيها التفرد

مثال ذلك: قال ابن القيسراني: حَدِيث: أَن النَّبِي صلى الله عليه وسلم كَانَ لَا يشرب نبيذاً بعد ثَلَاثَة أَيَّام.

قال الدارقطني: تفرد بِهِ سُفْيَان بن حبيب، عَن ابْن جريج عَن سعيد بن ميناء عَنهُ، وَتفرد بِهِ حبَان بن هِلَال عَنهُ[٦٢].

سند الحديث:

وجدت سند الدارقطني عند الطبراني فقال: حدثنا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي، ثنا علي بن نصر الجهضمي، ثنا حبان بن هلال، ثنا سفيان بن حبيب، ثنا ابن جريج، عن سعيد بن ميناء، عن القاسم بن محمد، عن ابن عباس قال: "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَا يَشْرَبُ نَبِيذًا فَوْقَ ثَلَاثٍ"[٦٣].

١٩٨٤م) ط١، ص١٠٥.

٦١- أبو أحمد بن عدي الجرجاني، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ط١، ج٦، ص٥٢٩.

٦٢- ابن القيسراني، **أطراف الغرائب والأفراد**، ج٣، ص٣١٤، ح: ٢٧٦٥.

٦٣- سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، رقم الحديث: ١٠٧٠٩ (القاهرة: مكتبة ابن تيمية) ط١، ج١٠، ص٢٩٤.

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير**، ١٠/ ٢٩٤، رقم الحديث: ١٠٧٠٩، بمثله، وأبو عوانة في **المستخرج**، ٥/ ١٣٤، رقم الحديث: ٨١٢٣، والهيثمي في **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ٥/ ٦٧، وابن حجر في **إتحاف المهرة**، ٧/ ٦٦٩، رقم الحديث: ٨٧٢٨، بنحوه، من طريق علي بن نصر الجهضمي، عن حبان بن هلال بهذا الإسناد.

دراسة علة الحديث:

أشار الدارقطني إلى علة هذا الحديث في موضعين:

دراسة العلة في الموضع الأول:

فيه سفيان بن حبيب[٦٤]. قال عنه يحيى القطان: كان عالما بحديث شعبة وابن أبي عروبة[٦٥]. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال أيضا: ثقة صدوق وكان أعلم الناس بحديث ابن أبي عروبة[٦٦]. وقال أبو داود: أثبت الناس في شعبة بعد يحيى بن سعيد[٦٧]. وقال يعقوب بن شيبة، والنسائي: ثقة، ثبت[٦٨]. وقال عثمان بن أبي شيبة: لا بأس به ولكن كان له أحاديث مناكير[٦٩]. وقال الذهبي: ثبت عالم بسعيد بن أبي عروبة[٧٠]. وقال ابن حجر: ثقة[٧١].

٦٤- سفيان بن حبيب البصري البزاز أبو محمد وقيل غير ذلك، من الطبقة الصغرى من أتباع التابعين مات سنة اثنتين وقيل: ست وثمانين ومائة وله ثمان وخمسون سنة. انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص ٢٤٤.

٦٥- محمد بن إسماعيل البخاري، **التاريخ الكبير بحواشي المطبوع** (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية) ج٤، ص٩٠.

٦٦- ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٤/ ٢٢٩.

٦٧- أبو داود سليمان بن الأشعث، **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل**، تحقيق: محمد علي قاسم العمري (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) ط١، ج٥، ص١٠.

٦٨- يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) ط١، ج١١، ص ١٣٨.

٦٩- ابن حجر، **تهذيب التهذيب** (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ) ط١، ج٤، ص ١٠٧.

٧٠- شمس الدين الذهبي، **الكاشف**، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية،

تفرد بهذا الحديث عن ابن جريج ولم يتكلم عليه إلا عثمان بن أبي شيبة، لكنه رغم ثقته ليس ممن يحتمل تفرده لكونه في الطبقات المتأخرة.

وفي إسناده عبد الملك بن جريج وهو ثقه فقيه فاضل[٧٢]، لكنه يدلس، وروى الحديث بالعنعنة عن سعيد بن ميناء، فلا يحتمل عنعنته عنه، لأنه من المرتبة الثالثة المدلسين[٧٣].

دراسة العلة في الموضع الثاني:

فيه حبان بن هلال[٧٤]، قال عنه محمد بن سعد: ثقة ثبت حجة، وكان قد امتنع من الحديث قبل موته[٧٥]، وقال يحيى بن معين[٧٦]، والنسائي: ثقة[٧٧]، وقال أحمد بن حنبل: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة[٧٨]، وقال العجلي: ثقة لم أسمع منه شيئاً وكان عسرا[٧٩]، وقال الترمذي: جليل ثقة، وثقه يحيى بن سعيد القطان[٨٠]، وقال ابن حجر: ثقة ثبت[٨١].

١٤١٣هـ- ١٩٩٢م) ط١، ج١، ص٤٤٨.

٧١- ابن حجر، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة (سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م) ط١، ص٢٤٤.

٧٢- المصدر السابق، ص ٣٦٣.

٧٣- هم الرواة الذين أكثروا من التدليس فلم يحتج الأئمة بأحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع. انظر: ابن حجر، **طبقات المدلسين**، ص ٤١.

٧٤- حبان بن هلال أبو حبيب البصري من الطبقة الصغرى، من أتباع التابعين، مات سنة ست عشرة ومائتين. انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص ١٤٩.

٧٥- أبو عبد الله محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) ط١، ج٧، ص٢١٩.

٧٦- ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ج٣، ص٢٩٧.

٧٧- المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج٥، ص٣٣٠.

٧٨- ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ج٣، ص٢٩٧.

٧٩- أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، **الثقات**، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي (المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م) ط١، ج١، ص٢٨٠.

٨٠- محمد بن عيسى الترمذي، **السنن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ -

تفرد عن سفيان بن حبيب، عن ابن جريج، عن سعد، عن القاسم، عن ابن عباس فيحتمل تفرده.

والحديث معلول بتفرد شيخه سفيان بن حبيب وليس بتفرده.

رأي الباحثة في وجه الإعلال:

الحديث بهذا الإسناد معل بالتفرد لاستمراره في طبقات المتأخرة من عدة أوجه:

رواه سفيان بن حبيب وهو: ثقة، تفرد عن ابن جريج، فلا يحتمل تفرده لاستمراره في طبقات المتأخرة.

رواه عبد الملك بن جريج بالعنعنة عن سعيد بن ميناء، ولم يصرح فيه بالسماع، فلا يحتج بعنعنته.

رواه حبان بن هلال وهو: ثقة ثبت، تفرد عن سفيان بن حبيب، فيحتمل تفرده، واحتمال الخطأ من شيخه وليس منه لأنه أثبت.

القرينة الثالثة: كون الإسناد من الأسانيد النادرة

مثال ذلك: قال ابن القيسراني: حَدِيث: بعثت الْأَوْس أَبَا قيس بن الأسلت، وَفِيه ذكر جَابر ... الحَدِيث.

قال الدارقطني: تفرد بِهِ عبد الرَّحْمَن بن نَاصح، عَن الْأَجْلَح عَن الشعبي، عن ابن عباس[٨٢].

سند الحديث:

وجدت سند الدارقطني عند ابن الأثير فقال: أخبرنا أبو موسى كتابة، أخبرنا أبو عبد الله

١٩٧٥م) ط٢، ج٣، ص١٧١.

٨١- ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص١٤٩.

٨٢- ابن القيسراني، **أطراف الغرائب والأفراد**، ج٣، ص٣٠٣، ح: ٢٧٢٩.

محمد بن عمر بن هارون الفقير الضرير، عن كتاب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا البرقاني هو أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب، أخبرنا علي هو ابن عمر الدارقطني، حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، أخبرنا عبيد بن حمدون الرؤاسي، أخبرنا ابن ظريف بن ناصح، حدثني أبي، عن عبد الرحمن بن ناصح الجعفي، عن الأجلح، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: "بعثت الأوس أبا قيس بن الأسلت[٨٣]، وأبا عامر أبا غسيل الملائكة[٨٤]، وبعثت الخزرج معاذ بن عفراء[٨٥]، وأسعد بن زرارة[٨٦]، فدخلوا المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فكانوا أول من لقي رسول الله

٨٣- أبو قيس صيفي بن الأسلت الأنصاري أحد بني وائل بن زيد، هرب إلى مكة فكان فيها مع قريش إلى عام الفتح، وقال الزبير بن بكار: أبو قيس بن الأسلت، اسمه الحارث، وقيل: عبد الله. قال: واسم الأسلت: عامر جشم بن وائل بن زيد ابن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس، وفيه نظر، والصحيح أنه لم يسلم، ومثله نسبه ابن الكلبي، وقيل: إنه أراد الإسلام لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأراد الإسلام، لقيه عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين، فقال له: لقد لذت من حربنا كل ملاذ، مرة تحالف قريشا، ومرة تريد تتبع محمدا! فغضب أبو قيس، وقال: لا جرم لا اتبعته إلا آخر الناس، فزعموا أنه لما حضره الموت بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " قل: لا إله إلا الله، أشفع لك بها يوم القيامة ". فسمع يقولها، وقيل: إن أبا قيس سأل النبي صلى الله عليه وسلم: إلام تدعو؟ فذكر له، فقال: ما أحسن هذا! أنظر في أمري، وأعود إليك، فلقيه عبد الله بن أبي، فقال: من أين؟ فذكر له النبي صلى الله عليه وسلم وقال: هو الذي كانت أحبار يهود تخبرنا عنه، وكاد يسلم، فقال له عبد الله: كرهت حرب الخزرج؟ فقال: والله لا أسلم إلى سنة، ولم يعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات قبل الحول، على رأس عشرة أشهر من الهجرة، وقيل: إنه سمع عند الموت يوحد الله تعالى. عز الدين ابن الأثير، **أسد الغابة**، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م/ ١٤١٥هـ) ط١، ج٦، ص٢٥٠.

٨٤- هو حنظلة بن أبي عامر الراهب من بني صعصعة بن زيد بن عوف بن عمرو، قتيل أحد، انظر: ابن منده، **معرفة الصحابة**، ص٣٧٧. من سادات المسلمين وفضلائهم، وهو المعروف بغسيل الملائكة، ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج٢، ص٨٥.

٨٥- هو معاذ بن الحارث بن رفاعة الأنصاري النجاري المعروف بابن عَفراء وهي أمه، صحابي عاش إلى خلافة علي وقيل: بعدها وقيل: بل استشهد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٥٣٥.

٨٦- أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار توفي قبل بدر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنة إحدى من الهجرة، أحد النقباء نقيب بني ساعدة، كانت به الشوكة فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم".

قال الشعبي: وقال جابر بن عبد الله شهد بي خالي بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أصغر القوم(٨٧).

تخريج الحديث:

أخرجه الخطيب البغدادي في **تلخيص المتشابه في الرسم**، ص: ٢٥٨، وابن حجر في **الإصابة في تمييز الصحابة**، ٧/ ٢٥٢، بمثله وبنفس الإسناد.

دراسة علة الحديث:

أشار الدارقطني إلى تفرد عبد الرحمن بن ناصح(٨٨)، وهو كما قال.

لم يتكلم فيه أحد غير ابن حجر فقال: كوفي ضعيف(٨٩). تفرد عن الأجلح(٩٠)، عن عامر الشعبي عن ابن عباس، فلا يحتمل تفرده.

قال ابن حجر: "هذه رواية شاذة في أن أبا عامر كان مع الذين قدموا من الأنصار في القدمة الأولى، وعلى تقدير أن يكون الراويّ حفظ منهم فليس في حكايته ما يدلّ على أنه أسلم، ولم يعدّه أحد فيمن بايع النبي صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير أن يوجد ذلك فكأنه ارتد، فإن مباينته للمسلمين، ومظاهرته للمشركين عليهم، وحضوره معهم بعض الحروب، حتى أراد ابنه حنظلة أن

منها، ثم أخذته علة في حلقه يقال لها الذبحة، فمات منها، وكان أول من جمع بالمدينة في بقيع الخضمات، يكنى أبا أمامة، وأول من صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من دفن بالبقيع، وذلك قبل بدر. أبو نعيم، **معرفة الصحابة**، ج١، ص٢٨٠.

٨٧- ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج٦، ص١٨٦.

٨٨- عبد الرحمن بن ناصح الجعفي الكوفي يروي عن جون بن محمد والأجلح، روى عنه: طريف بن ناصح. ابن حبان، **الثقات**، ج٨، ص٣٧٠.

٨٩- ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ط١، ج٧، ص٢٥٢.

٩٠- أجلح بن عبد الله بن حجية يكنى أبا حجية الكندي، يقال: اسمه يحيى، صدوق شيعي، من كبار أتباع التابعين، مات سنة خمس وأربعين ومائة. انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٩٦.

يثور إليه، ثم قيامه في كيده الإسلام مشهور في السّير والمغازي، وهو الّذي بنى أهل النفاق مسجد الضّرار لأجله، فنزلت فيه: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾"(٩١) (٩٢).

وقول جابر: "شهد بي خالي بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لم يذكر أن أبا عامر بايع في هذه المرة، وكفر أبي عامر ظاهر، وفارق المدينة إلى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مع المشركين وقعة أحد، ومات مشركا، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمى الفاسق"(٩٣).

فالحديث بهذا الإسناد ضعيف ومعلول بندرة الإسناد وبالجرح في الراوي.

رأي الباحثة في وجه الإعلال:

الحديث بهذا الإسناد معل بالتفرد من ناحية ندرة الإسناد ومن ناحية الجرح في الراوي من عدة أوجه:

الحديث غريب ليس له إلا سند معلول واحد، وهو سند نادر.

رواه عبد الرحمن بن ناصح الجعفي: وهو ضعيف، تفرد عن الأجلح فلا يحتمل تفرده.

التفرد واقع في جميع طبقات الإسناد، وفيهم المجروحين الذين لا يحتمل تفردهم.

القرينة الرابعة: كون الرواية مشتملة بكلام منكر

مثال ذلك: قال ابن القيسراني: حَدِيث: اتَّخِذُوا الْحمام المقاصيص فَإِنَّهَا تلهي الْجِنّ عَن صِبْيَانكُمْ.

قال الدارقطني: تفرد بِهِ مُحَمَّد بن زِيَاد الْيَشْكُرِي، عَن ميمون، عن ابن عباس(٩٤).

سند الحديث:

وجدت سند الدارقطني عند خطيب البغدادي فقال: أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، قال:

٩١- سورة التوبة، الآية: ١٠٧.

٩٢- ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٧، ص٢٥٢.

٩٣- ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج٦، ص١٨٦.

٩٤- ابن القيسراني، **أطراف الغرائب والأفراد**، ج٣، ص٣٣١، ح: ٢٨١٩.

حدثنا علي بن عمر الحافظ، قال: حدثنا أبو طلحة أحمد بن محمد بن عبد الكريم، قال: حدثنا زياد بن يحيى أبو الخطاب، قال: حدثنا محمد بن زياد، قال: حدثنا ميمون بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "اتَّخِذُوا الْحَمَامَ الْمَقَاصِيصَ[٩٥]، فَإِنَّهَا تُلْهِي الْجِنَّ عَنْ صِبْيَانِكُمْ"[٩٦].

تخريج الحديث:

أخرجه خطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ت: بشار، ٣/ ١٩٦، بمثله، وأحمد بن محمد بن الصدِّيق في **المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي**، ١/ ١٢٣، بنحوه، والسيوطي في **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، ٢/ ١٩٥، بنحوه وبزيادة: "في بيوتكم"، من طريق زياد بن يحيى أبو الخطاب.

وأخرجه ابن عساكر في **تاريخ دمشق**، ٦١/ ٣٣٦، بنحوه من طريق شيبان بن فروخ، وأخرجه ابن عدي في **الكامل في ضعفاء الرجال**، ٧/ ٣٠٠، بنحوه وبزيادة: "في بيوتكم"، من طريق محمد بن معاوية الأنماطي، جميعهم عن محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس.

دراسة علة الحديث:

أشار الدارقطني إلى تفرد محمد بن زياد اليشكري[٩٧]، وهو كما قال.

قال عنه يحيى بن معين: كذابا خبيثا[٩٨]، وقال أحمد بن حنبل: كذاب خبيث أعور يضع

٩٥- من المقصوص، والجمع مقاصيص: خصلة شعر أصلها من الصدغين، **تكملة المعاجم العربية**، ج٨، ص٢٨٣. وقيل: طائر مقصوص الجناح، ما قص ريشه. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج٧، ص٧٣.

٩٦- خطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٣، ص١٩٦.

٩٧- محمد بن زياد اليشكري الطحان الأعور الفأفاء الميموني الرقي ثم الكوفي، من كبار أتباع التابعين. انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٤٧٩.

٩٨- يحيى بن معين، **تاريخ ابن معين** رواية الدوري، ج٤، ص٣٩٢.

الحديث[٩٩]، وقال أيضا: ما كان أجرأه يقول: حدثنا ميمون بن مهران[١٠٠]، وقال البخاري: يتهم بوضع الحديث[١٠١]، وقال أبو زرعة: كان يكذب[١٠٢]، وقال أبو حاتم[١٠٣]، والنسائي[١٠٤]، والدارقطني: متروك الحديث[١٠٥]، وقال الجوزجاني: كان كذاباً يحمل عن ميمون بن مهران[١٠٦]، وقال ابن حبّان: كان ممن يضع الحديث على الثقات ويأتي عن الأثبات بالأشياء المعضلات، لا يحلّ ذكره في الكتب إلا على جهة القدح، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار عند أهل الصناعة خصوصاً ومن غيرهم[١٠٧]، وقال ابن عدي: وهو بيّن الأمر في الضعفاء، يروي عن ميمون بن مهران الأحاديث مناكير لا يرويها غيره لا يتابعه أحد من الثقات عليها[١٠٨]، وقال ابن حجر: كذبوه[١٠٩].

تفرد عن ميمون بن مهران، وعليه مدار الحديث فلا يحتمل تفرده أبدا ولا يحتج بحديثه مطلقا. قال السيوطي عن هذا الحديث: موضوع، آفته محمد بن زياد[١١٠].

٩٩- أحمد بن حنبل برواية ابنه عبد الله، **العلل ومعرفة الرجال**، ج٣، ص٢٩٧.

١٠٠- أبو داود، **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل**، ص ٣٢١.

١٠١- البخاري، **التاريخ الكبير** بحواشي محمود خليل، ج١، ص٨٣، **والتاريخ الأوسط**، ج٢، ص١٨٨.

١٠٢- **الضعفاء** لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البرذعي (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) ط١، ج٢، ص٤٤٧.

١٠٣- ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ج٧، ص٢٥٨.

١٠٤- النسائي، **الضعفاء والمتروكون**، ص ٩٥.

١٠٥- **من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين**، ج٣، ص١٢١.

١٠٦- الجوزجاني، **أحوال الرجال**، ص ٣٣٦.

١٠٧- ابن حبان، **المجروحين**، ج٢، ص٢٥٠.

١٠٨- ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ج٧، ص٣٠٣.

١٠٩- ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص ٤٧٩.

١١٠- جلال الدين السيوطي، **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م) ط١، ج٢، ص١٩٥.

رأي الباحثة في وجه الإعلال:

الحديث بهذا الإسناد معل بالتفرد لكونه مشتملاً على كلام منكر من عدة أوجه:

الحديث موضوع يشمل كلاما منكرا يستحيل أن يقوله النبي صلى الله عليه وسلم.

رواه محمد بن زياد اليشكري وهو: متروك يضع الحديث، تفرد عن ميمون بن مهران، فلا يحتمل تفرده أبدا، ولا يحتج بحديثه مطلقا.

لم يتابع أحد محمد بن زياد في روايته عن ميمون، وهذا دليل على أنه وضع الحديث.

القرينة الخامسة: كون الرواية مشهورة لكنها معلولة

مثال ذلك: قال ابن القيسراني: حَدِيث: طلب الْعلم فَرِيضَة...الحَدِيث.

قال الدارقطني: تفرد بِهِ إِسْمَاعِيل عَن عامر الشعبي، عن ابن عباس، وَتفرد بِهِ عَائِذ بن أَيُّوب الطوسي عَنهُ، وَتفرد بِهِ عبد الله بن عبد الْعَزِيز عَنهُ[١١١].

سند الحديث:

وجدت سند الدارقطني عند الطبراني عن علي بن سعيد الرازي، عن حفص بن عمر المهرقاني قال: نا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن أيوب بن عائذ، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ"[١١٢].

تخريج الحديث:

أخرجه العقيلي في **الضعفاء الكبير**، ٣/ ٤١٠، بلفظه من طريق جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ، وأخرجه أبو القاسم تمام[١١٣] **في الفوائد** ١/ ٣٢، ح ٥٤، بلفظه من طريق حفص بن عمر،

١١١- ابن القيسراني، **أطراف الغرائب والأفراد**، ج٣، ص٣٠٢، ح: ٢٧٢٤.

١١٢- الطبراني، **المعجم الأوسط** (القاهرة: دار الحرمين) ج٤، ص٢٤٥.

١١٣- تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد، أبو القاسم بن أبي الحسين البجلي الرازي الحافظ، ولد بدمشق وسمع بها من أبيه أبي الحسين. توفي سنة أربع عشرة وأربع مائة، وكان مولده سنة ثلاثين وثلاث مائة. ابن

كلاهما عن عبد الله بن عبد العزيز بهذا الإسناد.

وأخرجه أيضا ١/ ٣٢، رقم الحديث: ٥٣، بلفظه من طريق سعيد بن منصور الخراساني، عن عائذ بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبراني في **المعجم الأوسط**، ٤/ ٢٤٥، رقم الحديث: ٤٠٩٦، بلفظه من طريق حفص بن عمر، عن عبد الله بن عبد العزيز بهذا الإسناد، إلا أنه قال: أيوب بن عائذ بدلا من عائذ بن أيوب.

دراسة علة الحديث:

أعل الدارقطني هذا الحديث بالتفرد في ثلاثة مواضع:

دراسة العلة في الموضع الأول:

فيه عبد الله بن عبد العزيز[١١٤]، قال عنه أبو حاتم: رأيت أحاديث منكرة ولم أكتب عنه ولم يكن محله عندي الصدق[١١٥]، وقال ابن الجنيد: لا يساوي فلسا يحدث بأحاديث كذب[١١٦]، وقال ابن حبان: يعتبر حديثه إذا روى عن غير أبيه، وفي روايته عن إبراهيم بن طهمان بعض المناكير[١١٧]، وقال العقيلي: له أحاديث مناكير ليس ممن يقيم الحديث[١١٨]، وقال ابن عدي: يحدث عن أبيه بأحاديث لا يتابعه أحد عليه[١١٩]، وقال الهيثمي: ضعيف جدا[١٢٠].

عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١١، ص٤٣.

١١٤- عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد. **المغني في الضعفاء**، ج١، ص٣٤٥.

١١٥- ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ج٥، ص١٠٤.

١١٦- شمس الدين الذهبي، **المغني في الضعفاء**، تحقيق: نور الدين عتر، ج١، ص٣٤٥.

١١٧- ابن حبان، **الثقات** (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) ط١، ج٨، ص٣٤٧.

١١٨- ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م) ط١، ج٤، ص٥١٧.

١١٩- ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ج٥، ص٣٣٥.

١٢٠- الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م) ج١، ص١٢٠.

لم يتفرد عبد الله بن عبد العزيز، بل تابعه سعيد بن منصور الخراساني وهو ثقة[١٢١]، لكن تفرد بهذه الرواية عبد الرحمن بن حاتم المرادى وهو ممن تكلموا فيه[١٢٢]، قال الهيثمي[١٢٣]، وابن الجوزي: متروك الحديث[١٢٤]، وقال الذهبي: ضعيف[١٢٥].

فالتفرد واقع لأن المتابعة لا تصلح لاعتضاد الحديث، وهو لا يحتمل.

دراسة العلة في الموضع الثاني:

فيه عائذ بن أيوب وهو: مجهول حيث قال الذهبي: لا وجود له، وحديثه عن إسماعيل بن أبي خالد لا يصح[١٢٦]، وقال العقيلي: عائذ بن أيوب عن إسماعيل بن أبي خالد، روى عنه عبد الله بن عبد العزيز، ولا يصح إسناده، والرواية في هذا النحو فيها لين، وعبد الله بن عبد العزيز أخطأ في الإسناد والمتن وقلب اسم أيوب[١٢٧]، وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل إلا عائذ، ولا عن عائذ إلا عبد الله[١٢٨].

فتفرده عن إسماعيل بن أبي خالد لا يحتمل ولا يحتج به.

دراسة العلة في الموضع الثالث:

١٢١- سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني، ثقة مصنف وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به، مات سنة سبع وعشرين ومائتين، وقيل: بعدها، من كبار الآخذين عن تبع الأتباع. ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٢٤١.

١٢٢- يكنى أبا زيد. توفى ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة أربع وتسعين ومائتين. عبد الرحمن بن أحمد بن يونس، **تاريخ ابن يونس المصرى**، ج١، ص٢٩٩.

١٢٣- الهيثمي، **مجمع الزوائد**، ج٩، ص٢٦٩.

١٢٤- ابن الجوزي، **الضعفاء والمتروكون**، تحقيق: عبد الله القاضي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ) ط١، ج٢، ص٩١.

١٢٥- الذهبي، **المغني في الضعفاء**، ج٢، ص٣٧٧.

١٢٦- المصدر السابق، ج١، ص٣٢٤.

١٢٧- العقيلي، **الضعفاء الكبير**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي (بيروت: دار المكتبة العلمية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) ط١، ج٣، ص٤١٠.

١٢٨- الطبراني، **المعجم الأوسط**، ج٤، ص٢٤٥.

فيه إسماعيل بن أبي خالد وهو ثقة ثبت[١٢٩]، ومن أصح الناس حديثا عن الشعبي، فتفرده عنه يحتمل، والعلة ليست فيه، إنما فيمن روى عنه.

فالحديث ورد من وجوه كلها معلولة، وبهذا يمكن القول بأن إسناده ضعيف، ومعلول بالحديث المشهور.

رأي الباحثة في وجه الإعلال:

الحديث بهذا الإسناد ذكر فيه التفرد وهو معلول بالحديث المشهور من عدة أوجه:

الحديث مشهور جدا لكنه ضعيف لا يحتج به.

رواه عبد الله بن عبد العزيز وهو: ضعيف جدا، تفرد عن عائذ بن أيوب، فلا يحتمل تفرده.

رواه عائذ بن أيوب وهو: مجهول، تفرد عن إسماعيل بن أبي خالد، فلا يحتمل تفرده، ولا يحتج بحديثه.

متابعة الحديث وردت من طريق معلول لا يعتضد بها الحديث.

القرينة السادسة: كون المتفرد معروفا بالجهالة:

مثال ذلك: قال ابن القيسراني: حَدِيث: خيرهن أيسرهن صَدَاقا.

قال الدارقطني: تفرد بِهِ رَجَاء بن الْحَارِث، عَن مُجَاهِد، عن ابن عباس[١٣٠].

سند الحديث:

وجدت سند الدارقطني عند الطبراني فقال: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا الحسين بن حريث، ثنا الفضل بن موسى، ثنا رجاء بن الحارث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خَيرُهُنَّ أَيسَرُهُنَّ صَدَاقاً"[١٣١].

١٢٩- ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص١٠٧.

١٣٠- ابن القيسراني، **أطراف الغرائب والأفراد**، ج٣، ص٣٢٧، ح: ٢٨٠٧.

١٣١- الطبراني، **المعجم الكبير**، ج١١، ص٧٨، ح: ١١١٠٠.

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير**، ١١/ ٧٨، رقم الحديث: ١١١٠٠، وابن حبان في **الصحيح**، ٩/ ٣٤٢، رقم الحديث: ٤٠٣٤، والعقيلي في **الضعفاء الكبير**، ٢/ ٦١، وضياء المقدسي في **الأحاديث المختارة**، ١٣/ ٨٩، رقم الحديث: ١٥٠، بمثله من طريق أبو عمار الحسين بن حريث.

وأخرجه الطبراني في **المعجم الكبير**، ١١/ ٧٨، رقم الحديث: ١١١٠١، بمثله، وابن حجر في **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، ٨/ ٨٦، رقم الحديث: ١٥٦٢، بنحوه من طريق إسحاق بن راهويه، كلاهما عن الفضل بن موسى عن رجاء بن الحارث، عن مجاهد، عن ابن عباس.

دراسة علة الحديث:

أشار الدارقطني إلى تفرد رجاء بن الحارث[١٣٢]، وهو كما قال.

قال عنه الدارقطني[١٣٣]، وابن حجر: مجهول[١٣٤]. تفرد عن مجاهد، عن ابن عباس، فلا يحتمل تفرده، ولا يحتج بحديثه.

رأي الباحثة في وجه الإعلال:

الحديث بهذا الإسناد ذكر فيه التفرد وهو معلول لجهالة الراوي، حيث تفرد فيه رجاء بن الحارث وهو: مجهول، تفرد عن مجاهد، فلا يحتمل تفرده ولا يحتج بحديثه.

نتائج البحث:

توصلت خلال هذا البحث إلى النتائج التالية:

١- الإمام الدارقطني أحد أبرز الأئمة المعتنين بالحديث وعلومه، وهو أحد النقاد المعتبرين على وجه فاق فيه أقرانه وأبناء عصره وزمانه، وله مؤلفات عديدة قيمة تشهد له ذلك.

١٣٢- هو رجاء بن أبي رجاء من الطبقة التي عاصروا الطبقة الصغرى من التابعين لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة. وقيل: هو رجاء ابن الحارث أحد الضعفاء. انظر: **تقريب التهذيب**، ص ٢٠٨.

١٣٣- ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج٣، ص٢٦٧.

١٣٤- ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٢٠٨.

ومنها: كتاب **الغرائب والأفراد** في علل الحديث.

٢- معرفة العلة لا تتم إلا بعد سبر المرويات وجمع طرقها بتوسع، وتحديد مدارها الذي حصل عليه الخلاف.

٣- التفرد مظنة العلة وليس دليلها، فلا يحتمل مطلقا ولا يرد مطلقا.

عند الحكم على تفرد الراوي، فلا بد من الإمعان والدقة في اختصاصه بشيخه، وفي طبقته.

٤- مقياس القبول والرد في التفرد ليس كون الراوي ثقة أو ضعيفا فحسب، بل في كل حديث نقد خاص حسب القرائن.

٥- لا يحتمل تفرد الثقات مطلقا كما هو الحال عند المتأخرين، فلا بد من النظر في طبقة الراوي المتفرد، لأن التفرد في طبقة التابعين يصح إذا كان الراوي ثقة، وكذلك تفرد أتباع التابعين يحتمل في بعض الأحيان، وخاصة إذا كان المتفرد ثقة ثبت، وأما بعد هاتين الطبقتين فلا يحتمل ولو كان المتفرد ثقة.

٦- إذا كان للشيخ تلاميذ كثيرون، وتفرد عنه أحد الرواة الذي ليس من أهل الاختصاص به، كان التفرد عنه محل الشك والاستنكار.

٧- ليس تفرد الضعفاء كتفرد الثقات، ولا تفرد الثقات كتفرد الأئمة، فالمتفرد إذا كان ضعيفا أو غير ضابط، فالأصل عدم قبول روايته.

٨- مسألة التفرد عند المتأخرين كمسألة رياضية فيصححون ويضعفون الحديث حسب حال راويه، فإذا كان الراوي المتفرد ثقة فيحتمل تفرده، بينما ظهرت لنا أهمية هذه القضية بعد السبر والتتبع، فكم من حديث تفرد به ثقة أو صدوق، رد لعدم ما يقتضي احتمال تفرده وكذلك العكس.

والحمد لله بنعمته تتم الصالحات وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.